أَثَرُ الْعَلَاقَات الدَّلَاليَّة فِي تَشَكُّلِ الْمُصْطَلَح النَّحويِّ عِندَ سِيبَوَيه

The effect of semantic relations in the formation of the grammatical term at sibawaih

طارق بومود[1]
جامعة 20 أوت 1955-سكيكدة
boumoud_tarek@yahoo.fr

تاريخ الوصول :2019/01/15 القبول: 2020/07/11 /النشر على الخط: 2020/09/15
Received: 15/01/2019 / Accepted: 11/07/2020 / Published online : 15/09/2020

مُلخّصٌ:

يَهدِفُ المَقَالُ إلى دراسةِ العلاقاتِ الدَّلاليَّة المُؤثِّرة في بناءِ المفاهيم النَّحويَّة وَوَضْعِ مُصْطلحاتهَا عند **سيبويه** استنادًا إلى حَقْلِهَا المعجميِّ ومجَالِهَا المفهوميِّ، مُحاولينَ ضبطَ هذا التَّداخل والتعدّد في المصطلح، بكشفِ الصِّلات الدَّلاليَّة المرتبطة بالمصطلحات النَّحويَّة؛ **حقيقةً ومَجَازًا، اِشْتِرَاكًا وترادفًا، تقابلاً وتضادًا**، ابتغاء تَعْيينِ مواطن الارتباط الحَاصلِ بينها، من خلال استحضار آليَاتِ لسَانيَّة لمقاربة القضَايَا المصطلحيَّة في شَقِّهَا الدَّلاليّ عَبْرَ إعادةِ توظيف المفاهيم التالية:(**المجاز المصطلحيّ**) و(**المشترك المصطلحيّ**) و(**الترادف المصطلحيّ**) لأجل إظهار بعض أنماط تَشَكُّل المصطلحات النَّحويَّة على صعيد البنيّة اللفظيَّة، وما يتعلق بها من دلالات لغويَّة وأخرى اصطلاحيَّة ضمن علاقة لغويَّة ومفهوميَّة متفاعلة ومتكاملة، تجسّد ذلك في الخطاب الاصطلاحيِّ لدى **سيبويه**.

اَلْكَلِمَاتُ الْمِفْتَاحِيَّة: العَلاقَات الدَّلاليَّة؛ المصطلح؛ المشترك المصطلحيّ؛ التَّرادف المصطلحيّ.

Abstract :

the article aims to study semantic relations affecting building grammatical concepts and develop terminology, at sibawaih, according to her dictionary and conceptual space, trying to adjust the overlap in terminology, semantic links disclosure related terminology Syntactic; subscription and synonymous with fact and metaphor, generally and, in particular, in order to set the link citizen product through linguistic mechanisms to evoke the terminological issues in semantic element approach through rehabilitation of concepts: (**Terminological Polysemous**) and (**Terminological synonymic**) and **(Terminological Metaphor)** based on monitoring some grammatical terms are images at the verbal structure and related concepts have arisen within an interactive and open conceptual system embodied in the first book of grammar we got us of in sibawaih 's book.

Keywords: Relation semantic, term, Terminological Polysemous, Terminological synonymic.

1-المؤلف المرسل: طارق بومود البريد الإلكتروني: boumoud_tarek@yahoo.fr

مقدمة:

لا يزالُ **كتابُ سيبويه (ت180هـ)** بحاجةٍ ماسةٍ إلى دراسة مصطلحيّة معمَّقة تكشفُ لنا عن الأسسِ الدَّلاليّة التي قامتْ عليها المصطلحات النَّحويّة عنده، فهو يُعدُّ أوّل أثر نحويّ وَصَلَ إلينا يَشْهَدُ على تحولٍ نوعيّ في مسارِ الكتابةِ النَّحويَّة، كونها تُمثلُ مرحلةً وسطى بين مرحليين أحدها سابقة عليها والأخرى تالية لها؛ إذ يتميَّز الكتاب بوحدة منهجيّة في بناء المصطلحات النَّحويَّة وطريقة عرضها تنم على وجود قواعد تأصيليَّة وآليات لغويّة سابقة، كانت تُوجِّه عملية وصف الظواهر النَّحويَّة، وتحليل أبنيتها وضبط مفاهيمها الاصطلاحيّة وتَحْكُمُ كذلك الانتاج اللغويّ واستعماله ضمن ثلاثيّة تجمع بين اللّغةِ والمتكلمِ والمقامِ، ابتغاء تأصيل القواعد النَّحويَّة النَّاظمة للكلام العربيّ.

وتجدرُ الإشارةُ هنَا إلى أنَّ **سيبويه** اِعْتَمَدَ في تأصيلِ النَّظر النَّحويّ على خِطَابينِ اصطلاحيّنِ مُتَكَامِلينِ؛ أَمَّا الأوّل: فهو خطابٌ يؤسسُ لمفاهيم النّظريَّة النَّحويَّة ومصطلحاتها الكليّة والجزئيّة مع بيان العلاقة بينهما. وأمَّا **الثاني**: فهو خطابٌ وصفيّ وتعليليّ وتقييميّ، يُحللُ فيه بنيةَ التراكيب اللغويّة ويُفَسِّرُها على صعيد الشكل والمفهوم، بغرض بناء المصطلحات النّحويّة الناشئة عن تلك العلاقة الدّلاليّة التي تَجمعُ العناصر المكونة للجملة في سياقيها الاستعمالي، ممَّا نَتَجَ عن ذلك مصطلحات النّحويّة كالمبتدأ والخبر والاسم والفعل والحرف والحال والتَّمييز والعطف والتَّوكيد اللفظي والإضافة ... ونحو ذلك.

وهكذا أَسْهَمَ البعدُ اللّسانيّ في شقِّه الدَّلاليّ في علميَّةِ بناءِ الاصطلاح النَّحويّ؛ لأنَّ هناك تقاربًا وارتباطًا بين المعنى اللّغويّ والوظائف النحوية، باعتبار أنَّ الدّلالةَ عنصر مُكَوِّن في تَشَكُّلِ مصطلحات النَّحويَّة وتقعيد قواعدها، غير أنَّها تختلف باختلاف البَاب النَّحويّ المندرجة فيه، فهو يتأسسُ على المناسبة الدلاليَّة بين التسميَّة والمسمّى، وبهذا يكونُ هذا الاعتبار هو الذي وجَّه – فعلاً– علميّة التّسميّة الاصطلاحيّة في النَّحو، اعتمادًا على السِّمات الدّلاليَّة الرَّابطة بين المصطلح ومفهومه. وهكذا فإنَّ **سيبويه** وظّفَ الصِّلات الدلاليّة؛ كونها عنصرًا مهمًا في وضع المفاهيم النَّحويَّة. ولعلّ الإشكال الذي يفرض نفسه هو: كيف أثرتْ العلاقات الدَّلاليَّة في تكوين المفاهيم النَّحويَّة عند **سيبويه؟** وما أنواعُ الصِّلاتِ المعجميَّةِ والمفهوميَّةِ التي تَرْبطُ بين التَّسْمِيَّةِ والمسَمَّى؟

ومِنْ ثَمَّ، فإنَّ البحثَ عن المكوِّن الدَّلاليّ في بناء المفاهيم، ووضع المصطلحات له أهمية قصوى في الكشف عن طبيعة المصطلح النَّحويّ، ومعرفة الآليات اللّغويّة المتحكِّمةِ في إنتاجه، من خلال إدراك الأنماط المختلفة للصلات الدَّلاليَّة التي هيأت لبناءِ الخطاب الاصطلاحيِّ في **كتاب سيبويه**، وهذا عبر البحث في المسالك اللّغويّة التي أسهمت في عملية بناء المفاهيم النّحويّة .

1 –**المصطلح النَّحويّ والعلاقات الدَّلاليَّة:** إنَّ المتأملَ في المصطلحات النَّحويَّة الواردة في **كتاب سيبويه** يجدُ أَنَّها قائمةٌ على علاقاتِ دلاليّةٍ مختلفةٍ، تَجْمَعُ بين التسميةِ والمفهوم ضمن سياق اصطلاحي محددة، أو ضمن علاقات حاصلة بين

المصطلحات المُنْتَمِيَّة إلى بابٍ نحويٍّ بعينه. وقد تنوَّعت هذه العلاقات تبعًا لنوع الترابط الجامع بين العناصر المكونة للجملة النّحويّة، ونذكر منها: **المشترك المصطلحيّ** (polysémie terminologique) **والترادف المصطلحيّ** (synonymie terminologique) **والتضاد المصطلحيّ** (terminologique Antonymie) [1] مما تولّد عنها جملة من الآليات الإجرائيّة التي عملتْ على ضبطِ الحدودِ، وإبراز مظاهرِ التّداخل والتعدّد في المصطلحِ النّحويّ مِمَّا يَجعلُنا نَبحَثُ عن تَجَلِّيةِ شَبَكَة العلاقات الدَّلاليّة التي ترتبطُ بها المصطلحات النّحويّة حقيقةً ومجازًا، اشتراكًا وترادفًا، تقابلاً وتضادًا مع بيان مظاهر التَّداخل الدَّلاليّ الحاصل فيها.

1.1 - مفهومُ العَلَاقَاتِ الدَّلاليّة: إنَّ دلالةَ مصطلح العلاقات الدّلاليّة يتجاذبه مفهومان: **أولهما** عربيٌّ قديمٌ وإنْ لم يصرحوا بهذا المصطلح، **وثانيهما:** غربيٌّ حَدِيْثُ النَّشأةِ والتأسيسِ، فقد ظهر مع نظريّة الحقول الدلاليّة، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

أَوَّلًا- مفهوم العلاقات الدلاليَّة عند العرب القدامى: وهو يَدّلُ على نوع الترابط الدّلاليّ الذي يجمع الاسم بالمسمى واللفظ من حيث نسبته إلى المعنى؛ أي أنَّ موضوع الدَّراسات الدَّلاليّة في التراث العربيّ يقوم على كشف وتفسير أنماط الصلات التي تربط الألفاظ بمعانيها سواء أكان من جهة الحقيقة والمجاز أم من جهة علاقة اللفظ بدلالته وذلك من حيث التّرادف أو الاشتراك أو التضاد، أم من جهة العموم والخصوص. وقد ذهب **أحمد محمّد قدّور** إلى أن مصطلحَ (**العلاقات الدلاليّة**) حديث الاستعمال، فقد نشأ ضمن الحقول الدلاليَّة، مشيرًا في السِّياق ذاته إلى أنّ اللغويِّين العرب قد تنبّهوا على أهم ما ينضوي تحته من علاقات، كالتّرادف والاشتراك والأضداد والفروق اللغويَّة[2].وهكذا فإنَّ العرب القدامى لم قدموا تعريفًا شاملاً يخصُّ العلاقات الدَّلاليَّة، بل نظروا إليها نظرةً جزئيّةً ضمن بيان أنواع العلاقات التي تحصل بين الكلمات ومعانيها.

ثَانِيًّا- مفهوم العلاقات الدلاليَّة عند المحدثين: وهو" يَدّلُ على العلاقات بين الكلمات من نواح متعدّدة كالترادف والاشتراك والتضاد ونحو ذلك، وقد يولد هذا من خلال الحقول الدلالية؛ إذ يتبين أنَّ معنى الكلمة لا ينتج إلا من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى ضمن الحقل الذي تنتمي إليه"[3]، ومعنى ذلك أنَّ مفهوم العلاقات الدّلاليَّة هو تَعْبِّيرٌ عن الصِّلة التي تربطُ بين معنيين أو أكثر ضمن حقلٍ دلاليٍّ محدّدٍ، وتجدرُ الإشارة في هذا المقام إلى أنَّ هناك خلافًا بين الدَّارسين في مسألة تحديد طبيعة

(1) ينظر: زكرياء أرسلان، البنية المصطلحية النحوية مقاربة لسانية- نصية، دط، المغرب:2018م، أفريقيا الشرق، ص147.
(2) أحمد محمّد قدّور، مبادئ اللسانيات، ط3، دمشق: 1429هـ – 2008م، دار الفكر، ص369-370.
(3) ينظر: المصدر نفسه، ص369-370.

العلاقات؛ إذ وجدنا من يُفضِّلُ استخدامَ مصطلح العلاقات المفهوميَّة (**Relation Conceptuelles**) بَدَلَ مصطلح العلاقات الدَّلاليَّة التي تأسستْ على استعمالات اللّغويَّة، في حين نجدُ أنَّ العلاقات المفهوميَّة قامتْ على نَسَقٍ مفهومِيٍّ ضمن مجال علميّ محددٍ[1]، ومِنْ ثَمَّ نَخْلُص إلى أنَّ هناك نوعين من العلاقات الأولى لغويّة، والثَّانيّة مفهوميّة، وهما لا ينفصلان عن بعضهما البعض في تحديد المفاهيم، وضبط المصطلحات النَّحويّة عند **سيبويه**.

2.1 -أنواعُ العَلاقَاتِ الدّلاليَّة في كتاب سيبويه: لاشكّ في أنَّ هناك تفاعلاً متبادلاً بين المصطلحات النّحويّة والعلاقات الدّلاليّة في تقعيد مختلف الروابط النّحويّة المكونة للجملة، وتأصيل قواعدها الجزئية، وهذا ما جعل **سيبويه** يهتمُ بالجانب الدّلاليّ في وضع التسميات الاصطلاحية وضبط تصوراتها المفهوميّة، بل يُعدُّ أول نحويّ أشار إلى وجود أنواع من العلاقات الدلاليّة التي تربط بين اللفظ ومعناه، وإنْ لم يُشرْ إلى هذا المصطلح صراحة؛ حيث عقد بابًا سمَّاه (**باب اللفظ للمعاني**) يقول فيه:" اعلم أَنَّ من كلامِهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظيين والمعنى واحدٌ، واتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين"[2]وهذا التَّقسيم الدَّلاليّ للألفاظ لم يخرجْ عنه من جاء بعده، إذ أورد هذا التقسيم لأهميته في عملية بناء المفاهيم ووضع المصطلحات، وكذلك بغرض التفريق بين المعنى المعجميّ والمفهوم الاصطلاحيّ، مع بيان ما يَجمعُهما من ترابط دلاليّ.

1.1.1 -المصطلح النَّحويّ بين الحقيقةِ والمجاز: لكي تتضح علاقة المصطلح بالمفهوم من خلال الحقيقة والمجاز عند **سيبويه** يقتضي ببيان مفهوم **الحقيقة** أولا عند أهل البلاغة، ومعناه عندهم أنّ"الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل الوضع، كاستعمال (**الأسد**) في الهيكل المخصوص، فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه (...) أو هي الكلمة المستعملة في ما يدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة (...) أو هي الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق"[3] وعلى هذا، فإنّ الحقيقة عند البلاغيين هي اللفظة التي اكتسبت معناها وتحددت دلالاتها من أصل استعمالها الأول التي وضعت لها، وأما تعريف **المجاز** " فهي الكلمة المستعملة في غير موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع"[4]. وهكذا، فإنّ **المجازَ** تأسسَ على استعمالِ الكلمة في سياق لغويّ جديدٍ، فَارقتْ به وضعها الأولى إلى وضع دلاليّ آخر، ولا يتحقَّق ذلك إلى بوجودِ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ تَحْزُزُ ظهورَ معناها الحقيقيّ.

(1) ينظر: زكرياء أرسلان، البنية المصطلحية النحوية مقاربة لسانية – نصية، ص147.

(2) أبو بِشر عَمرو بن عثمان بن قَبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السّلام محمّد هارون، ط3، القاهرة: 1416هـ – 1996م، مكتبة الخانجي، ج1، ص23.

(3) أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، تح: حمدى محمدي قابيل، دط، القاهرة: دت، المكتبة التوفيقية، ص312.

(4) المصدر نفسه، ص313.

وإنَّ هذه الخاصيّة الدَّلاليَّة لألفاظ اللّغة العربيَّة أثرت- كذلك- في تَشَكُّلِ المصطلح النّحويّ عند **سيبويه** إذ لا يتحقق معناه المفهوميّ ولا ينضبط حدّه الاصطلاحيّ إلّا إذَا استقر المفهوم ضمن الباب النّحويّ الذي يندرج فيه، ويبدو أنَّ المصطلحات النَّحويّة الواردة في **الكتاب** اعتمدت في نقل المصطلح من المعنى المعجميّ إلى المفهوم الاصطلاحيّ على مسلكين هما:

أمّا المسلك الأوَّل، فهو تخصيص اللفظ وتضيق مجاله بنقله من الحقيقة اللغويّة العامّة إلى الحقيقة الاصطلاحيَّة الخاصة في المجال النَّحوي، ومن أمثلة ذلك مصطلح (**الجزم**) الذي يرد في اللغة بمعنى **القطع**، أمّا مفهومه عند **سيبويه** فهو:" قطع آخر الفعل المضارع بتأثير عامل من عوامل الجزم"[1] وكذلك مصطلح (**الفاعل**) ومعناه في اللغة هو القائم بالفعل، وأمَّا مفهومه في الكتاب فهو " الاسم المرفوع الذي يأتي بعد فعل، يُسند ذلك الفعل إليه"[2]. ومن ثمَّ، فإنَّ الألفاظ المعجميّة تعد المادة الدلاليّة الأولى المسهمة في تكوين المفاهيم النّحويّة من خلال نقلها من المجال اللغويّ العام إلى أنْ تَتَخَصَّصَ وتَتَحَدّدَ بسمات مفهوميّة محدَّدة، كما أنَّها في كثير من الأحيان تُحافظُ على بعضِ الصِّلات المعنويّة التي تجمعُ بين التَّسميةِ والمُسمَّى.

وأمّا **المسلك الثَّاني**، فهو المجاز، وهذا من خلال نقل اللفظ من المعنى اللغويّ العام إلى المعنى المجازيّ عبر علاقة قائمة على المشابهة؛ حيث يُستعارُ فيها اللفظ المعجميّ لضبط المفهوم الاصطلاحيّ، ومن الأمثلة الواردة في **كتاب سيبويه** استخدام مصطلح (**المجاري**) للتعبير عن مفهوم حركات الإعراب الحاصلة في أواخر الكلِم فيقول: "هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية"[3]، وهذا نظرًا لوجودِ مشابهةٍ بين مجارى المياه في أوديتها، وبين مجرى الكلامِ الذي يَتَخِذُ مَسْلَكًا مُحَدَّدًا، يتضحُ معناه من حركاتِ أواخر الكلِم. وكذلك في استخدام مصطلح (**الأبنية**) في كلامه عن الأفعال" التي تُبنى لما مضى، ولما يكون ولم يقعْ، وما هو كائن لم ينقطعْ" [4]ويرى **توفيق قريرة** أنَّ مصطلح البناء يختزل فعلاً معنى الثبات على هيئة واحدة مهما اختلاف العامل فإنَّ الكلمةَ تبقى على هيئتها، ولا يختلفُ آخرها لاختلاف العامل[5] كما استعمال **سيبويه** مصطلح (**التكسير**) في حديثه عن تكسير الاسم الواحد بسبب تغيير بنيته تَشْبِيها له بِكَسّرِ الإناء. ولتوضيح أثر علاقة **الحقيقة والمجاز** في بناء المصطلحات النَّحويَّة عند **سيبويه** نورد بعض الأمثلة الدالة على هذا التأثير:

(1) سيبويه، الكتاب، ج1، ص314.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص13.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص15.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص12.

(5) ينظر: توفيق قريرة، المصطلح النّحوي وتفكير النّحاة العرب، ط1، تونس: 2003م، دار محمد علي للنشر، ص39.

ـاستعمال **سيبويه** مصطلحي (**الفاعل**) و(**المفعول**) في باب **اسم كان وخبرها** على سبيل المجاز الاصطلاحي وفي ذلك يقول:" وإذا كان معرفة فأنت بالخيار أيهما جعلته فاعلاً رفعته ونصبت الآخر كما فعلت ذلك في (ضرب) وذلك قولك: (كان أخوك زيدًا) و(كان زيدٌ صاحبك)"[1]وقد أوضح **السيوطي** هذا الاستعمال المجازي الاصطلاحي بقوله:" فأما (**كان**) فمذهب البصريين أنها ترفع (**المبتدأ**) ويسمّى اسمهما، وربما يسمى فاعلا مجازًا لشبه به (...) وتنصب (**الخبر**) خبرها وربما يسمى مفعولا مجازا لمشابه به" [2] ، ومن ثم فإنَّ مصطلحي (**اسم كان**) و(**خبر كان**) يُعدَّان حقيقتين عرفيتين، وفي المقابل نجد اطلاق مصطلحي (**الفاعل**) و(**المفعول**) على سبيل الاستعمال المجازي .

ـاستخدم **سيبويه** مصطلح (**الرفع**) عوض (**الضم**) في نحو قوله في باب النداء:" اعلم أنّ النداء، كلّ اسم مضاف فيه منصوب نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفرد رفع وهو في موقع اسم منصوب (...) ورفع المفرد كما رفعوا (قبلُ) و(بعدُ) وموضعهما واحد، وذلك قولك: يا زيدُ ويا عمرو"[3] وهذا يدل على أنّ المقصود بالرفع هنا هو الضم؛ لأنَّ المنادى كما هو معلوم يُبنى على الضم، وإنَّما أورده هنا على سبيل الاصطلاح المجازي لا الحقيقيّ.

2.1.1- علاقات المصطلح النَّحويّ بالدلالة المجازيّة: تعد هذه العلاقة اللّغويَّة المجازيَّة إحدى الطرّق الموظفة في وضع المصطلحات وتَشَكُّل مفاهيمها، والتي اتخذت صوراً متعددةً؛ كونها مأخوذة من لغة حياة العرب اليوميّة وبيئتهم الصحراويَّة؛ إذ نلحظ أن نحاة البصرة والكوفة كانوا يختلفون في وضع المصطلحات، وهذا بسبب اختلاف اللهجات العربيَّة وكذلك التنوع في التعبير عن المفهوم النّحويّ الواحد، كما في المصطلحات (**ضمير الفصل**) و(**العماد**) و(**الدعامة**) وهذه المصطلحات هو استحضار لحقيقة الستارة الفاصلة في الخيمة والدعامة التي تقوّيها، ثم انتقلت هذه الألفاظ وغيرها من البيئة العربيَّة الصحراويَّة إلى المجال الدَّرس النَّحويّ التي وظِّفَتْ في التسميات النّحويّة، فمثلا مصطلح (**الفصل**) جُعِلَ ليفصلَ بين المبتدأ والخبر؛ لأنَّه أُخِذَ من الموضع الإعرابيّ في قولنا: الرَّجلُ **هو** النشيطُ، أمَّا مصطلحُ (**العماد**) الذي هو يأتي بمعنى توكيد شيء مَا.

لذا ألفينا **سيبويه** يَسْتَعيرُ في وضع المصطلحات النَّحويَّة من بيئة العرب ومساكنهم التي يعيشون فيها فأثناء حديثه عن **المبتدأ والمبنيّ عليه،** وإسنادِ كلّ واحدٍ منهما إلى الآخر؛ إذ يَجْعَلُ الجملةَ كأنَّها بناءٌ وهيكلٌ حيث جمع تلك الألفاظ النّحويَّة المستقاة من مجال البناء مثلا: أَسْنَدَ، وركّبَ، ورَفَعَ، ونَصَبَ وبَنَى ونحوها، فإذا حاولنا أنْ نجمعَ بين هذه التَّسميات التي استخدمها

(1) سيبويه، الكتاب، ج1، ص368.

(2) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد السلام محمّد هارون وعبد العال سالم مكرم، دط، بيروت: 1413هـ - 19992م، مؤسسة الرّسالة، ج1، ص111.

(3) سيبويه، الكتاب، ج2، ص182، 183.

سيبويه في تعيين المفاهيم وتحديد أبوابها وفصولها وأقسامها فإننا نشعر أنَّنا أمام بناءٍ معماري محكم البناء مشتملاً على أقسام وأبواب وحدود. وفي هذا السِّياق يؤكد **توفيق قريرة** أنَّ الاعتبار الدلاليّ والمجاز جزء منه، يُعدّ أهم الاعتبارات التي سيّرت التَّسميات؛ لأنَّ الدَّلالة كانت أساسية في ضبط التَّعريفات النَّحويَّة[1].

وعلاوة على ذلك فإنَّ علاقة النَّسب بين أفراد الأسرة كانت –هي كذلك– حاضرة في وضع المصطلحات النَّحويَّة قصد بيان الارتباط الحاصل بينها، " ويبدو أنَّ مصطلح (**الأب**) في النظام الأبوي، فلا يرد لفظ (**الأب**) إلّا بمعناه العام، ولا يرد لفظ (**الابن**) على الإطلاق، فيما يرد مصطلح (**الأخ**) ثلاث مرات بمعناه (**النظير**). أما مصطلحات (**الأم**) و(**الأخت**) فكثيرة الدوران في الكتاب، وربما كان ذلك؛ لأنَّ **سيبويه** يتحدَّثُ عن غير العاقل الذي كثيرا ما تستخدم العربيَّة صيغة التأنيث للتعبير عنه، فهناك **بنات لحرفين، وبنات الثلاثة وبنات الأربعة** "[2] ونشير في هذا السِّياق إلى أنَّ مصطلح (**الأخوات**) هو الذي استقرّ في الاستعمال والتَّداول بين النَّحويين إلى يومنا هذا، أمَّا مصطلح (**البَنَات**) فتُرِكَ استعماله، وأمَّا مصطلح (**الأم**) فقد ورد استخدامه سبع مرات في الكتاب للتعبير عن **أمّ الباب**. وأمَّا مصطلح (**الأخوات**)، فقد ورد أربعًا وتسعين مرة في الكتاب. فيقال: (**كان وأخواتها**) و(**إنَّ وأخواتها**) و(**ظنَّ وأخواتها**) وكل هذه المصطلحات مأخوذة من الرابطة الأسرية لِيُبَيِّن الصِّفات المشتركة التي تجمعها.

3.1.1– الترادف المصطلحيّ في كتاب سيبويه: والمقصودُ بالترادف في اللغة هو التتابع، جاء في معجم (**العين**) في مادة (**ر د ف**) "الردف مَا تَبِعَ شَيْئًا فهو رِدْفَهُ، وَإِذَا تَتَابَعَ شيْءٌ خلفَ شَيْءٍ فهو التَّرَادفُ والجميع الرُّدَافي ويقال: جاء القَومُ رُدَافى؛ أي يعضهم يَتْبَعُ بعضًا"[3] قال **ابن منظور**:" والردفُ مَا تَبِعَ الشيْء وَكلُّ شيءٍ تبع شيئاً فهو رِدْفُهُ، وإذَا تَتَابعَ شَيْءٌ خَلْفَ شَيْءٍ، فَهُوَ التَّرَادفُ"[4] ومعنى ذلك، أنَّ الترادف في المعجم اللغوي هو ذلك التقارب الحاصل بين معاني الألفاظ المفردة التي يجمعها معنى مشترك سواء أكان تامًا أم جزئيّا.

أمَّا **مفهوم الاصطلاحيّ للتَّرادف** عند اللغويين العرب فهو" الألفاظ المفردةُ الدّالة على شيءٍ واحد"[5] وهذا النوع يمكن تسميته **بالترادف المعجمي** الذي نجده في اللغة العامّة المشتركة التي تدل على وجود اتفاق في المعنى واختلاف في الألفاظ ضمن

(1) توفيق قريرة، المصطلح النّحويّ وتفكير النّحاة العرب، ص21.

(2) سلام بزي حمزة، تشكل المصطلح البسيط في كتاب سيبويه بين المعنى المعجمي والمعنى الاصطلاحي، تونس: 2004م، مجلة المعجمية، العدد: 20، ص19-20 .

(3) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دط، العرق: 1980م، دار ومكتبة الهلال، ج8، مادة (ر د ف)، ص22.

(4) جمال الدين بن منظور، لسان العرب، تح: أحمد حيدر، بيروت: 1423هـ- 2003م، دار الكتب العلمية ، مج1، مادة (ر د ف).

(5) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، ط2، القاهرة: 2008م، دار التراث، ج1، ص402.

بيئةٍ لغويّةٍ وعصرٍ محدَّدٍ. وإذَا مَا عُدْنَا إلى مفهوم الترادف عند **التهانويّ** فقد عرّفُه "أما عند أهل العربية والأصول واليمزان فهو توارد لفظين أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الانفراد، أو بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة، وتلك الألفاظ تُسمى مترادفة"[1]،ويتَّضح ممَّا سبق أنَّ مفهوم الترادف عند اللغويين القدامى قائم على علاقة دلاليَّة تربطُ ألفاظًا مفردة في معنى واحد، وفق شروط مضبوطة يَتَقدَّمُها حصول اتفاق الجماعة اللّغويَّة على معنى محدّد، ثم إيراده في ألفاظ مختلفة للتعبير عنه، ولا يكون ذلك إلّا ضمن جماعة لغويَّةٍ واحدةٍ، وفي عصرٍ محدَّدٍ.

أمَّا **مفهوم التَّرادف** في الدِّراسات المصطلحيَّة الرَّاهنة؛ فقد عُرِّفَ الترادف في التوصية رقم(1087) للمنظمة الدَّوليَّة للتقييس (**إيزو**) بأنَّه "توالى مصطلحات متعدِّدة بمعنى واحد بالضبط أو بالتقريب لكنها تختلف عن الشكل الخارجي"[2] وعلاوة عل ذلك، نجد أنَّ **كوراك** (**Gouadec**) قد حدّد جملةً من السِّمات المطلوبة تحقّقُهَا في الترادف بين مصطلحين أو أكثر وهي تُشبه إلى حدٍّ كبير ما أورده اللغويون العرب القدامي، نذكر بعضًا منها:

1 -وجود اتفاق في المفهوم واختلاف في المصطلحات.

2 -إمكان إحلال بعضها محل بعض في مختلف استعمالاتها التداولية ضمن مجالها العلمي التي وردت فيه.

3 -يجب أن تنتمي المصطلحات المترادفة إلى حقل معرفي خاص[3].

كما لا يُعنينا في هذه البحث الحديث عن الترادف اللغوي الذي نجدها في الاستعمال اللغوي العام، وإنما الذي يهمنا هو **الترادف المصطلحي** المستخدم في عملية الاصطلاح النحوي عند سيبويه.

1.3.1.1- نماذج من المصطلحات المترادفة في كتاب سيبويه: إنَّ المتتبعَ لكتاب **سيبويه** يجدُ أنَّ عددًا معتبرًا من المصطلحات المترادفة، التي لا تستقرُ من حيث الاستعمال على مصطلح واحد لتعيين المفاهيم النحوية والتعبير عنها، بل ألفينا **سيبويه** يلجأ إلى استخدام مصطلحات أخرى للتعبير عن المفاهيم نفسها والأمثلة على ذلك كثيرة، نختار نماذج من هذه المصطلحات على سبيل التمثيل لا الحصر:

(1) محمَّد علي التهانوي، كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج وآخرون، ط1، بيروت: 1996م، مكتبة لبنان ناشرون، ج1، ص406.

(2) مؤسسة إيزو التوصية (1087)، معجم مفردات علم المصطلح، تر: علي القاسمي، الرباط: 1984م، المنظمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم مكتب تنسيق التعريب مجلة اللسان العربيّ، العدد:22، ص213.

(3) ينظر: زكرياء أرسلان، البنية المصطلحية النّحويّة مقاربة لسانية – نصية، ص159.

أ -**النعت والوصف والصفة**: يُطلق **سيبويه** هذه المصطلحات الثلاثة على مفهوم نحوي واحد، وهو النعت فيستدعي لبيانه وتحديده مصطلحات مرادفة له؛ حيث نجده يستخدم مصطلح (**الوصف**) فيقول:" مررت برجلٍ كلُّ ماله درهمان، لا يكون فيه إلّا الرفع؛ لأنّ (كلّ) مبتدأ والدرهمان مبنيان عليه، فإن أردت بقولك: مررت برجلٍ بي عشرة أبوه جاز؛ لأنّه قد **يوصف نه** تقول هذا مال كلُّ مال وليس استعماله استعمال كلّ وصفًا بقوة أبي عشرة ولا كثرته"[1]وأمّا توظِيفه لمصطلح (**الصفة**)، فيتضح ذلك في قوله:" وممَّا لا يكون إلّا رفعًا فقولك: أأخوك اللذان رأيتُ؛ لأنَّ رأيت صلة للذين وبه يتم اسمًا فكأنَّكَ قلت: أأخواك صاحبانا (...) وإذا كان الفعل في موضع (**الصفة**)، فهو كذلك، وذلك قولك: أزيدٌ أنت رجلٌ تضربه؟ وأكلَّ يوم ثوبٌ تَلْبَسُه؟ فإذا كان (**وصفًا**) فأحسنُه أن يكون فيه الهاء؛ لأنَّه ليس في موضع إعماله (...) وأنت إذا جعلتَه (**وصفًا**) للمفعول به لم تنصبه؛ لأنَّه ليس بمبنيّ على الفعل، ولكنَّ الفعل في موضع (**الوصف**) كما كان في موضع الخبر"[2]، ويبدو أنَّ المصطلحات الثلاثة بالنسبة إلى النّحويين عامة وعند **سيبويه** بصفة خاصة، قد دلَّتْ على مفهوم واحد، لقدرتها على التعبير عن الوظيفة النّحويّة نفسها وهي العلاقة التبعيَّة التي تجمع بين النَّعتِ والمنعوتِ.

ب -**المصدر والحدث واسم الحدثان والفعل**: وكل هذه المصطلحات استخدمها **سيبويه** ضمن علاقة دلاليّة ترادفيّة وتفسيريّة، تدلُ على مفهوم (**المصدر**)، في ذلك يقول:" والأفعال تكون على ثلاثة أبنية: على فَعَل يَفْعَل، وفعَل يفعِل، وفعِل يفعَل، ويكون المصدر فعلاً"[3]، كما أن **سيبويه** يستخدم مصطلحي **اسم الحدثان والفعل** للتعبير عن مفهوم المصدر، فيقول:" واعلم أن **الفعل** الذي لا يتعدى الفاعل يتعدى إلى **اسم الَحَدَثَان** الذي أخذ منه؛ لأنّه يذكر ليدل على **الحدث** (...) وذلك قولك: ذهب عبدُ اللهِ الذهابَ الشديد"[4]. كما نجده يستخدمُ مصطلح **الفعل** يدل به على المصدر، فيقول:" وهذا شبع فاحش، إنّما تريد **الفعل** (...) كما قالوا: الحَلَب في الحليبِ **والمصدر**. وقد يقولون: الحَلَب وهو يعنون اللبن. ويقولون حلبت حَلَبًا ويردون **الفعل** الذي هو **مصدر**"[5].

وبناءً على ما تقدم، فإنَّ ضبطَ وتعيين مفهوم (**المصدر**) عند **سيبويه** تأسس على علاقة الترادف الحاصلة بين المصطلحات الأربعة التي تدل كلها على متصور مفهومي واحدٍ، غير أنَّ شيوع استخدام مصطلح (**المصدر**) يعود إلى تأثر **سيبويه** بالعلاقة

(1) سيبويه، الكتاب، ج2، ص27.
(2) المصدر نفسه، ج1، ص128-129.
(3) المصدر نفسه، ج4، ص5.
(4) المصدر نفسه، ج1، ص34.
(5) المصدر نفسه، ص42.

الدلاليّة العامّة؛ إذْ إنَّ المصدر قد سُمِّي هكذا لصدور الفعل عنه كما قال الزمخشري.[1] ويبدو أنَّ التعبير المصطلحي الأنسب والأقرب في الدلالة للمصدر هما: (**الحدث والحدثان**) ذلك أنّ **سيبويه** يستخدمهما في سياق يتعلَّق بالمصدر بجميع أحواله ومهما كانت الصيغة التي عليها الفعل المشتق منه، فالفعل الذي لا يتعدى الفاعل مهما كانت صيغته إلى (**اسم الحدثان**) فليس هناك تقييد بصيغة معينة، وليس هناك تركيز على سمة واحدة فقط من سمات المرجع كما هو الحال بالنسبة لمصطلح المصدر الذي سمى كذلك لصدور الفعل عنه، وهذا المعنى له علاقة وطيدة مع تعريف سيبويه للفعل بأنّه" أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم ينقطع"[2]

ج –**الظرف ومُرَادِفاته**: من المعلوم أن مفهوم الظرف عند النحويين قد استقر على أنه وعاء الحدث، فهو اسم يدل على زمان وقوع الفعل أو مكان وقوعه ويتضمن معنى (**في**) باطراد، حقَّه النصب عندئذٍ، أمَّا اسم الزمان أو اسم المكان فإنه يدل على زمان أو مكان لا يتشرط فيه أن يكون وعاء الحدث من نحو: يوم ليلة والأمام والخلف. وقد عبَّر سيبويه عن الظرف واسم الزمان واسم المكان بصور متعددة:

أولا: **ظرف المكان واسم المكان**: فقد عبرّ عنهما بأشكال متعددة على النحو التالي:

– **ظرف المكان**: يدل على الأماكن والأوقات ويأتي دائما منتصبًا؛ لأنها ظروف موقوعٌ فيها، من ذلك قوله: "هذا باب ما يَنتصب من الأماكنِ والوقت؛ وذاك لأنَّها ظروفٌ تقع فيها الأشياءُ وتكون فيها، فانتصب لأنَّه موقوع فيها ومكونٌ فيها وعَمِلَ فيها ما قبلها (...) فالمكان قولك: هو خلفك وهو قُدّامك وأمامَك"[3].

– **الظرفُ**: ويريد به ظرف المكان من ذلك قوله:" وتقول في الأماكن: سير عليه ذاتُ اليمين وذاتُ الشمال (...) وتقول : سير عليه أيمنٌ وأشملٌ، وسير عليه اليمينُ والشمالُ؛ لأنّه يتمكَّنُ (...) ومثل ذاتَ اليمين وذاتَ: شرقيُ الدار وغربيُّ الدار تجعله ظرفًا، وغير ظرف"[4]

– **المستقرُ**: ويقصد به **سيبويه** أحيانا الظرف من ذلك قوله:" هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسدُّ مسدَّه؛ لأنه **مستقرٌ** لما بعده وموضع (...) وذلك قولك: عبدُ لله، ومثله: ثمَّ زيدٌ وها هنا عمرو، وأين زيدٌ؟ وكيف عبدُ الله"[5]

(1) ينظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، ط1، الأردن: 1425هـ- 2004م، دار عمار للنشر والتوزيع ص56.
(2) سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.
(3) المصدر نفسه، ج1، ص403،404.
(4) المصدر نفسه، ج1، ص221، 222، 411.
(5) المصدر نفسه ، ج2، ص 128.

كما نجد في الكتاب أن الظرف عدّة تسميات منها: ظروف الزمان وظروف الدّهر والحين[1]، كما سَمّى ظروف المكان بالمواضع، أو أسماء الأماكن، قال **سيبويه:** "هي أسماء الأرضيين" [2]ولهذا تجد لدى نحاة البصرة تعددًا في مُرَادِفَاتِ مصطلح الظرف.

2.3.1.1– أنواع التَّرادف المصطلحي في الكتاب: لعلّ من الضروريّ أنْ نُمَيِّزَ بين نوعين من الترادف ضمن الخطاب الاصطلاحي عند **سيبويه،** فهناك مصطلحات مترادفة كليا، وأخرى مصطلحات مترادفة جزئيا وهذا بيانهما:

أوّلاً– المصطلحات المترادفة كلِّيًّا: وهي مجموع المصطلحات النّحويّة المختلفة في التسميّة الدَّالة على مفهوم ذاته بحسب اصطلاح النحوي لها دون زيادة فيه أو نقصان؛ إذْ ألفينا الترادف المصطلحيّ الكلي مستعملا في خطاب الاصطلاحيّ عند **سيبويه** ويمكن يوضحه ذلك من خلال هذا الجدول:

المصطلح النَّحويّ	التَّرادف المصطلحيّ الكليّ
التوكيد	التخصيص، والصفة، والتكرير[3]
الخبر	المسند، المبني على المبتدأ، المستقر[4]
الحشو	الصلة ، صلة الموصول، الوصف[5]
المفعول المطلق	الحدث، والحدثان، الفعل، المصدر التوكيد[6]
حروف الإضافة	ياء المتكلم، حروف القسم، ياء النَّسب، حروف الجرِّ[7]

ثانيا– المُصطلحات المترادفة جزئيًّا: ويُقْصَدُ بها أنَّ المصطلحات النّحويّة تتضمَّن بعضا من السَّمات المفهومية المشتركة بينها غير أنّها تختلف في بعض الصّفات الأخرى، ويطلق على هذه النوع من المصطلحات في الدراسات المصطلحية: **بمترادفات**

(1) المصدر السابق، ج2، ص247.
(2) المصدر نفسه، ج2، ص23.
(3) ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص124، 125،124، 140، 306، 393.
(4) ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 23، 45، 48، 88، 106، 236، 313.
(5) ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 269،270.
(6) ينظر: المصدر نفسه، ص15، 118، 190،189،161.
(7) ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص316.

جزئيَّة، أو **أشباه المترادفات**، أو **مترادفات تقريبيَّة**[1]، ويمكن تمثل بعض المصطلحات المترادفة جزئيًّا الواردة في **كتاب سيبويه** في الجدول التالي:

المصطلح النحويّ	الترادف المصطلحيّ الجزئيّ
الفعل المحذوف	إضمار الفعل، الفعل المتروك إظهاره[2].
الاسم	قَسِيمًا للفعل والحرف، الاسم المطلق، المصدر الصريح، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة[3].
المفعول لأجله	ما ينصب من المصادر، مفعول له[4].
الحال	الخبر، خبر المعروف، خبر المعرفة[5]

4.1.1- المشترك المصطلحي عند سيبويه: لعلَّ من المفيد أنْ نُفرِّقَ بين نوعين من المشترك في الدراسات المصطلحية، أما **النوع الأول**: فهو **المشترك اللفظي**، وفي ذلك يقول **ابن فارس:**" معنى الاشتراك: أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر"[6]، وقد ذكره **السيوطيّ** بقوله:" وقد حدّه أهل الأصول بأنَّه الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[7] ومعنى ذلك أنَّ الاشتراك اللغويّ هو وجود لفظ واحد يدلُّ على معنيين أو أكثر من جهة الاستعمال وهذا سماه سيبويه: " اتفاق اللفظين والمعنى مختلف"[8] ومهما يكن فإنّ **المشترك اللفظيّ** له علاقة بتعدد المعاني المختلفة التي تحصل في اللفظ الواحد ضمن لهجة لغويّة معينة وهي علاقة دلاليّة لا مفهوميّة متولدة عن الاستعمال اللغويّ العام. وأما **النوع الثاني**: فهو **المشترك المصطلحيّ** والمقصود به" ما كان من المصطلحات مستعملا للدَّلالة على مفهومين مختلفين أو أكثر الأول في لغة النَّحو فخرج بقيد الاستعمال الأول ما يدل على مفهوم ما بالحقيقة وعلى غيره بالمجاز"[9].

(1) ينظر: زكرياء أرسلان، البنية المصطلحية النّحويّة مقاربة لسانية- نصية، ص166.

(2) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص141، 143،146،147.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص12،340،375.

(4) ينظر: المصدر نفسه،ج1، ص20،19.

(5) ينظر: المصدر نفسه،ج2، ص8، 9 ،49،77، 113،78.

(6) أبو الحسن بن فارس بن زكريا، الصّاحبيّ في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، ط1، لبنان:1418هـ- 1997م، دار الكتب العلميّة، ص207.

(7) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، محمد أحمد جاد المولى بك وأخرون، ط3، القاهرة: دت، مكتبة دار التُّراث، ج1، ص360.

(8) سيبويه، الكتاب، ج1، ص24.

(9) زكرياء أرسلان، البنية المصطلحيّة النّحويّة، ص148.

ومِنْ ثَـمَّ فإنَّ **المُشتركَ المصطلحيّ** يُعْنَى بدراسة المصطلحات لا الألفاظ اللغويّة العامّة، وهذا ضمن نسق مفهومي محدد، وفي مجال علميّ مخصوص، ويُسمي هذا النوع من الدِّراسات المصطلحيَّة بالمصطلح المتعدد المعاني[1].ومعنى ذلك، أنَّ العلاقات المفهوميّة ترتكز على لغة تخصُّصِيَّة نابعة من بنية العلم المراد دراسته، وهذا ما نجده في بعض المفاهيم النَّحويَّة المتعدِّدَة في تعريفاتها الاصطلاحيَّة غير أنَّ النَّحويّ يَطلقُ عليها تسميَّة واحدة. ومن الأمثلة الواردة في **كتاب سيبويه** نذكرُ ما يلي:

أ – **مصطلح الاسم**: يعدّ هذا المصطلح من المصطلحات المشتركة في المدونة النَّحويَّة، فهو يدل على مفاهيم متعددة نحو: **الضمير، والمصدر، واسم الفاعل، والصفة** وغير ذلك، وقد تعدّدت دلالات (**الاسم**) عند **سيبويه** سواء ما ذكره أستاذه **الخليل** أو ما أضافه هو لهذا المصطلح من تعريفات مختلفة. فمثلا أطلق مصطلح (**الاسم**) وأرد به ما تطلقه العرب من الأسماء على أشياء محددة، سواء أكان اسم حيوان أم نبات أم جماد وغيرها، فقال:" فالاسمُ: رجلٌ وفرسٌ وحائطٌ"[2]، وهو متبعًا في ذلك نهج أستاذه الذي لم يضع حدًا للاسم، بل أورده على معانٍ قائمةٍ في ذاتها أو مقترنة بغيرها، وهي جميعها لا ترتبط بأحد الأزمنة. كما أنَّه استخدم (**الاسم**) وأراد به (**اسم الفعل**)؛ حيث أورد عليه قول الشاعر: "تراكِها من إبلٍ تراكِها، فهذا اسمٌ لقوله له: أُترُكْها، وقال الشاعر: مَنَاعِهَا مِنْ إبلٍ مَنَاعِهَا، وهذا اسمٌ لقوله له: امنعها"[3].

وزيادةً على ذلك، فإنَّنا نجدُ في بعض كلام **سيبويه** أنه يُطلق على (**إنَّ وأَنَّ**) مصطلح (**الاسم**) وفي ذلك يقول: "أمّا أنَّ فهي اسمٌ وما عملت فيه صلة له، كما أنّ الفعل صلة (**لأَنْ**) الخفيفة وتكون أنْ اسمًا"[4] وهذا واضح من كلامه حين يقول:" وتقول: بلغني أنّكَ منطلقٌ، فإنَّكَ في موضعِ اسم مرفوع، كأنَّكَ قلت: بَلغني ذاك"[5] ومعنى ذلك أنَّ مصطلح (**الاسم**) قد يلتبس بغيره إلّا أنَّ السَّياق يَدُّلُ على أنَّ المقصودَ من (**الاسم**) هنا هو أنَّ الحرفين (**إنّ وأنَّ**) يَشْغُلَانِ في الجُمْلَةِ موقع الاسم.

ويبدو أنَّ **سيبويه** استثمر **المشترك المصطلحيّ** في بيان العلاقات الحاصلة بين المفاهيم النَّحويّة المشتركة بين مصطلح (**الاسم**) وباقي المصطلحات الأخرى التي تشترك معه في بعض السِّمات المفهوميَّة، فمثلا نلحظ أنه يستخدم مصطلحى (**الاسم**) و(**الصفة**) بدلالة مفهومية متقاربة ومتداخلة حتى أنَّ القارئ لهما يظن أنهما شيءٌ واحدٌ، وقد علل **ابن يعيش** ذلك أن **سيبويه** لم

(1) ينظر: مؤسسة إيزو التوصية (1087)، معجم مفردات علم المصطلح، العدد:22، ص213.
(2) سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.
(3) المصدر نفسه، ج1، ص 242.
(4) المصدر نفسه، ج3، ص119.
(5) المصدر نفسه، ج3، ص 120.

يضع حدًّا **للاسم** حتى ينفصل به عن غيره، بل ذكر أمثلة عليه كرجل وفرس وحائط[1]وهذا على سبيل التمثيل لا التعريف، ابتغاء بيان الصلات المشتركة مع غيره من المصطلحات النحوية المماثلة له في بعض الصفات الشَّكليَّة والوظيفيَّة والدَّلاليَّة، وقد ذكر **سيبويه** مصطلح (**الصفة**) في غير موضع إما بدلالة مشتركة مع (**الاسم**)، وإما يفصل الصفة عن الاسم في بعض سِمَاته، وجعلها مرادفا (**للاسم**) في أحيان أخرى، وَلَك بعض أقواله في الصفة: "لأنّ الاسم قبل الصفة"[2]، وقوله: "وعلى ذلك فالموصوف بالصفة في الأصل هو الاسم"[3]، وقوله أيضا:" وأمّا مضارعته في الصفة، فإنّك لو قلت: أتاني اليوم قويٌّ و(أَلاَ باردا)، ومررت بجميل، كان ضعيفًا لم يكن في حُسْن أفلا ترى أنّ هذا يقبح ههنا كما أن الفعل المضارع لا يُتكلّم به إلّا ومعه الاسم، لأن الاسم قبل الصفة كما أنه قبل الفعل"[4]. وهكذا نجد (**الاسم**) مقترنا مع **الصفة** أو **اسم الفاعل** أو **اسم المبهم**، نظرا لما يجمعها مع الاسم في العمل النحوي والموقع الإعرابي وتجرده من الزمن.

ب -**مصطلح الفعل**: يتصف هذا المصطلح بمعانٍ مفهومية متعددة، فقد أطلق على أحد أقسام الكلمة، أمَّا مفهومه العام في أوضاع النحويين قديمًا وحديثًا فهو" ما دلَّ على حدث، وزمان ماض أو مستقبل، نحو قام يقوم وقعد يقعد"[5]، أمّا **الخليل** فأطلقه وأرد به **اسم المصدر**، يقول:" النَّبْتُ: الحشيشُ والنَّباتُ فِعلهُ، ويُجرَي مُجرى اسمه نقول:أنبتَ اللهُ إنباتاً، ونباتاً ونحو ذلك"[6] غير أنَّ **سيبويه** نظر إلى (**الفعل**) باعتباره متضمِّنا أحداث الأسماء ضمن أزمنية وقعت فيها. فيقول:" وأما **الفعل** فأمثلته أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولما هو كائن ولم ينقطع"[7]وهكذا فإنَّ **سيبويه** ومن جاؤوا بعده قسَّمُوا الفعل بحسب الإعراب والبناء إلى قسمين: مَبْنِيٌّ على أصله، وهو الماضي والأمر، ولهذا يُقَدَّمُ. ومُعْرَبٌ خلافًا للأصل لمشابهة الاسم، وهو المضارع مع تأكيدهم أنَّ حقَّ الإعراب للاسم والفعل تطفّل عليه فيه بسبب المضارعة التي يفصلون فيها وجوهًا شتّى[8]. ومن ثَمَّ، فإنَّ علاقة الشَبَه بين (**الاسم**) و(**الفعل المضارع**) حاصلة من جهة الإعراب والرتبة.

(1) ينظر: موفق الدّين يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، تح: إميل بديع يعقوب، ط1، لبنان: 1422هـ -2001م، دار الكتب العلميّة، ج1 ص81.
(2) سيبويه، الكتاب،ج1، ص21.
(3) المصدر نفسه، ج1، ص221.
(4) المصدر نفسه،ج1، ص21.
(5) أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، ط3، بيروت: 1399هـ- 1978م، دار النفائس، ص52،53.
(6) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزمي وإبراهيم السامرائي، دط، دار ومكتب الهلال، ج7، ص129.
(7) سيبويه، الكتاب، ج1، ص13.
(8) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص87، 88.

وقد يأتي (**الفعل**) بمعنى (**البناء**)، أو (**الوزن**). من ذلك قول **سيبويه**:" هذا باب افترق فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ في الفعل للمعنى تقول: دخل وخرج وجلس، فأذا أخبرت أنَّ غيره صيَّره إلى شيء من هذا قلت: أخرجه وأدخله وأجلسه"[1] ويؤخذ من هذا أن الفعل هنا بمعنى البناء أو الوزن بدليل قوله (للمعنى).

ج- مصطلح الحرف: يدل الحرف في اللغة على طرف الشيء وجانبه وحدّه، من ذلك حرف السيف وحدّه وناحيته وفلان على حرفه من أمره؛ أي ناحية منه إذا رأى شيئًا لا يعجبه عدل عنه[2]، كما يطلق الحرف على حروف الهجاء، وكلّ كلمة تثبت أداة عارية في الكلام لتفريق المعاني تُسمَّى (حرفاً) وإنْ كان بناؤها بحرفين أو أكثر، نحو: حتّى **هل، بل، إنَّ، ليت، لعلَّ، كأنَّ**[3]، كما أنَّ الحرف يدل على وجه من أوجه القراءة؛ كونه نزل بسبعة أحرف، ومن هذا يتضح أن لفظ الحرف في اللغة تعددت معانيه ما كان جزءا من الشيء، أو صفة له، أو أوجها من وجهه.

أمَّا **مفهوم الحرف** عند **سيبويه** فهو " وما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل"[4] فكأنّ التعريف الحرف يترادف مع بعض الأسماء التي معناها في غيرها مثل أسماء الاستفهام والأسماء الموصولة التي تكون معانيها في غيرها، كما أنَّ الأفعال تُشارك الحرف من جهة المعنى الأحرف المشبهة بالفعل، نحو: **إنَّ، أنّ، كأنَّ، لعلَّ، كأنَّ، ليتَ**، فهي تشبه الفعل من جهة البناء، فكلّ الأفعال الماضية مبنية، أضف إلى ذلك أنَّ هذه الحروف تتضمَّن معاني الأفعال. كما ألفينا سيبويه يذكر هذا المصطلح أي (**الحرف**) ويريد به اسمًا لا أداة، وقد يريد به فعلا في بعض المواضع، وقد يقصد بالحرف **جملة**، أو **أداة**، أو **حرف هجاء**، أو **اسم فعل** في بعض الأحيان، ومعنى ذلك أن (**الحرف**) عند **سيبويه** ليست على مفهوم واحد، بل أراد به الكلمة سواء أكانت **اسمًا** أم **فعلاً** أم **حرفًا**، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

-**الحرف بمعنى الجملة**، وفي ذلك يقول سيبويه:" ومثل قولهم: من كان أخاك قول العرب: ما جاء حاجتك كأنه قال ما صارت حاجتك؛ لكنه ادخل التأنيث على ما ؛ حيث كانت الحاجة كما قال بعض العرب: من كانت أمك حيث أوقع من على مؤنث، وإنما صير (جاء) بمنزلة (**كان**) في هذا الحرف وحده؛ لأنّه بمنزلة المثل"[5] ومعنى **الحرف** في هذا الكلام (**الجملة**).

(1) سيبويه، الكتاب، ج4، ص22.
(2) ينظر: الخليل، العين، ج3، ص210،211.
(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج1، ص610،611.
(4) سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.
(5) المصدر نفسه، ج1، ص50، 51.

-**الحرف بمعنى الفعل**: يقول **سيبويه**:" فأما سميت وكنيت (...) فهذه الحروف كان أصلها في الاستعمال[1] ومعنى هذا أنه أرد بالحرف هنا (**الفعل**) هو الفعل (**سمى**) أو الفعل (**كنى**).

-**الحرف بمعنى اسم الفعل**: يقول **سيبويه**:" فمن تلك الحروف: حسبك وكفيك وشرعك وأشباهها"[2] وهذا يدل على أن معنى الحرف هنا(**اسم الفعل**).

خَاتمة: يُقدِّمُ هَذَا البَحْثُ إطَارًا نظرِيًّا وتطبيقيًّا لدور العَلاقَاتِ الدَّلاليّة فِي بناء المصطلحاتِ النَّحويَّة عند **سيبويه** وقد خَلُصنَا إلى جُمْلةٍ من النتائجِ لعلَّ أهمَّها:

– يعتمدُ **سيبويه** في التّعبير عن مفهومِ المصطلحِ النَّحويّ على العلاقات الدلاليّة المتداخلة، التي تجمعُ بين التّسميَّةِ والمفهوم، سواء أكانت ترادفا أم اشتراكًا أم تضادًا. وكذلك من جهة الحقيقة والمجاز، إمَّا أنْ يبقى المصطلح النَّحويّ على حقيقته اللّغويّة. وإمَّا أنْ يُنْقِلَه من معناه اللّغويّ إلى معنى اصطلاحيّ آخر، لوجود مناسبةٍ دلاليّةٍ أو علاقةٍ شبهٍ بينهما.

– يهتمُ **سيبويه** في بيانِ وشرحِ المفاهيم النَّحويَّة باستحضار العلاقات اللّغويَّة التي تربطُ بين التَّسميَّة والاصطلاح دونَ أنْ تَسْتَقِرَ على مصطلحات ثابتة في التسمية أو المفهوم، فهو يربطها دائمًا بالباب النَّحوي المندرجة فيه، بغرض إظهار المفاهيم المشتركة، والمتعلقة بذلك الباب من خلال التوسع أو التجاوز، قَصد تعيين المصطلحات النّحويّة.

– إنَّ النَّاظرَ في **كتاب سيبويه** يجدُ مصطلحات مُترادفة، أو مصطلحات مُشتركة، فهي تحمل تعددًا أو اشتراكًا في المفاهيم الاصطلاحيّة، وأحيانًا أخرى تجدها متغايرة في المفاهيم ومتحدة في المصطلحات، ومرد ذلك إلى أنَّ **سيبويه** كان يبحثُ في بنيةِ التَّراكيب النّحويَّة وفق علاقات دلاليّة متعددة، ناجمة عن تغيّر أوضاع العناصر المكونة للجملة التي تُنشِئُها مختلف السِّياقات المقامية والتَّخاطبيّة، التي تحكَّمتْ في عمليّة وضع المصطلحات النّحويّة وتحديد مفاهيمها.

– إنّ بعضَ المصطلحات النّحويَّة المستخدمة في **كتاب سيبويه** وُضِّعَتْ بطريقة مجازيَّة، إمَّا أنها مأخوذة من البيئة كمصطلح **البناء** أو **الفصل** أو **المجارى**. وإمَّا أنها مأخوذة من أعضاء جهاز النطق، كمصطلح **الضمة** أو **الفتحة** أو **الكسرة**، وكلّها مرتبطة بحركة الشفتين. وإمَّا أنَّها مأخوذة من العلاقة الأسريّة كمصطلح **الأم**، أو **الأخ** أو **البنت**، وهي قائمة على رابطة النسب.

(1) المصدر السابق، ج1، ص38، 39.
(2) المصدر نفسه،ج3، ص 10.

– إن فهم المصطلحات النّحويَّة عند **سيبويه** يقتضي إدراك المفهوم الواحد من خلال استحضار مضمون المفاهيم الأخرى المندرجة ضمن الباب النَّحوي الواحد، وهذا بمراعاة دلالتها اللغوية والتخاطبيَّة والمقاميَّة، وكل هذه المعطيات الدَّلاليَّة والسَّياقيَّة هي التي تدخلت في عملية بناء المصطلحات النَّحويَّة وتحديد سماتها المفهوميَّة.

قائمة المصادر والمراجع:

1 -أبو بِشر عَمرو بن عثمان بن قَبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السّلام محمّد هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي 1416هـ – 1996م .

2 -أبو الحسن بن فارس بن زكريا، الصّاحبيّ في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1418هـ - 1997م.

3 -أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في علم العربيّة، تح: فخر صالح قدارة، ط1، الأردن، دار عمار للنشر والتوزيع، 1425هـ- 2004م.

4 -أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، ط3، بيروت، دار النفائس، 1399هـ - 1978م.

5 -أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دط، دار ومكتب الهلال، دت.

6 -أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السَّكاكي، مفتاح العلوم، تح: حمدى محمدي قابيل، دط، القاهرة: دت، المكتبة التوفيقية.

7 -أحمد محمّد قدّور، مبادئ اللسانيات، ط3 دمشق، دار الفكر، 1429هـ – 2008م.

8 -جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، ط2، القاهرة، دار التراث 2008م.

9 -ـــــــــــ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد السلام محمّد هارون وعبد العال سالم مكرم، دط، بيروت: مؤسسة الرّسالة، 1413هـ - 19992م.

10 توفيق قريرة، المصطلح النّحوي وتفكير النّحاة العرب، ط1، تونس، دار محمد علي للنشر، 2003م.

11 زكرياء أرسلان، البنية المصطلحية النّحويّة مقاربة لسانية – نصية، دط، المغرب، أفريقيا الشرق، 2018م.

12 سلام بزي حمزة، تشكل المصطلح البسيط في كتاب سيبويه بين المعنى المعجميّ والمعنى الاصطلاحيّ، تونس، مجلة المعجمية، العدد: 20، 2004م.

13 مؤسسة إيزو التوصية (1087)، معجم مفردات علم المصطلح، تر: علي القاسمي، الرباطالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب تنسيق التعريب، مجلة اللسان العربي، العدد:22 ، 1984م.

14 محمَّد علي التهانوي، كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج وآخرون، ط1، بيروت،مكتبة لبنان ناشرون 1996م.

15 موفق الدّين يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، تح: إميل بديع يعقوب، ط1، لبنان دار الكتب العلمية. 1422هـ -2001م،